المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (4)
أبريل 2025
Volume (4)
April 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

بين المنقذ من الضلال ومقالة في المنهج (دراسة مقارنة وتحليل للنصوص)

شـذرة أحمد الحجاج
باحث دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشارقة، الامارات العربية المتحدة

الملخص

يهدف هذا البحث إلى إجراء مقارنة تحليلية بين كتاب "المنقذ من الضلال" لأبي حامد الغزالي و"مقالة في المنهج" لرينيه ديكارت، ليس فقط للكشف عن مدى تأثر الفيلسوف الفرنسي بالفكر الإسلامي، بل أيضًا لدراسة احتمالية اقتباسه المباشر من نصوص الغزالي. يعتمد البحث على تحليل نصوص الفيلسوفين، من خلال مقارنة دقيقة للعبارات والأمثلة والأساليب المنتقاة في عرض الأفكار، لتحديد أوجه التشابه التي قد تشير إلى أكثر من مجرد تأثير فكري عام، بل إلى استلهام مباشر أو نقل منهجي. كما يناقش البحث الأدلة التاريخية التي قد تدعم فرضية اطلاع ديكارت على كتاب الغزالي، في سياق التواصل الثقافي بين الحضارتين الإسلامية والأوروبية خلال عصر النهضة. يسلط البحث الضوء على دور الفلسفة الإسلامية في تشكيل الفكر الفلسفي الغربي، وتعيد النظر في مفهوم التأثير الفلسفي بين الشرق والغرب.

الكلمات المفتاحية: الغزالي، ديكارت، الشك المنهجي، الفلسفة الإسلامية، الاقتباس الفلسفي، المقارنة النصية، عصر النهضة، الفلسفة الحديثة.

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.12

(4) العدد
أبريل 2025
Volume (4)
April 2025
المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

Between The Deliverance from Error and Discourse on the Method (A Comparative Study and Textual Analysis)

Shathara Ahmad Al-Hajjaj
PhD Researcher in History and Islamic Civilization, College of Arts, Humanities, and Social Sciences, University of Sharjah, UAE

ABSTRACT

This study aims to conduct a comparative analytical examination of "Deliverance from Error" by Abu Hamid Al-Ghazali and "Discourse on the Method" by René Descartes, not only to explore the influence of Islamic philosophy on the French philosopher but also to investigate the possibility of his direct textual borrowing from Al-Ghazali's work. The research employs a detailed textual comparison, analyzing the phrasing, examples, and methods of argumentation used by both philosophers to determine whether the similarities indicate mere intellectual inspiration or direct methodological transmission. Additionally, the study examines historical and linguistic evidence that might support the hypothesis that Descartes had direct access to Al-Ghazali's work, within the broader context of cultural exchanges between Islamic and European civilizations during the Renaissance. The research highlights the role of Islamic philosophy in shaping Western philosophical thought and reevaluates the concepts of influence and textual borrowing between East and West.

Keywords: Al-Ghazali, Descartes, Methodological Skepticism, Systematic Doubt, Islamic Philosophy, Textual Borrowing, Comparative Analysis, Renaissance, Modern Philosophy.

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.12

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (4)
أبريل 2025
Volume (4)
April 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

مقدمة

لا يمكن إنكار أن الفكر الإسلامي كان له تأثيرا بالغا في تطور الحضارة الأوروبية، وبشكل واضح ابتداءً من القرن الثامن الميلادي، فقد برزت الحضارة الإسلامية في تلك الفترة كمنارة يهتدي إليها الباحثين عن العلوم والمعارف، حيث التقت وتداخلت مع الحضارة الأوروبية عبر عدة نقاط رئيسية منها الأندلس، وصقلية، والساحل السوري المصري، وشمالي أفريقيا، وكان لها التقاءً يسيرًا في القسطنطينية (فرّوخ، 1952). استفادت أوروبا من إرث الإسلام الغني من خلال الترجمات والتبادل الثقافي سواء الناتج عن الحركة التجارية بين الشرق والغرب، أو من خلال الوجود السياسي والثقافي الإسلامي في المناطق القريبة من الحدود الأوروبية. كما أكّد المؤرخ والمستشرق الإسكتلندي مونتغومري وات (ت.2006)، في كتابه "تأثير الإسلام على أوروبا"، أن العرب لم يكونوا مجرد ناقلين للعلم اليوناني، بل أضافوا إليه إبداعاتهم التي شكلت الأساس للتقدم الأوروبي لاحقاً (Watt, 1972).

الفلسفة هي إحدى الحقول التي أثارت فضول الباحثين لدراستها، وبالأخص دراسة تأثير الفلسفة الإسلامية على الفلسفة الأوروبية، فقد لعب الإسلام دورًا في احتضان العلماء والفلاسفة الذين برز منهم الكثير من أمثال الكندي (ت.873م)، فيلسوف العرب الأول، والتي حُفظت أعماله باللاتينية أكثر مما حفظت باللغة العربية، وهذا يدل على الأثر الكبير الذي تركه في العقل الأوروبي. ففي البصريات والطبيعيات كان للكندي الأثر الكبير في أعمال العالم الانجليزي روجر بايكون (ت. 1294م) والعالم البولوني الألماني فيتلو (ت. 1270م). وآخرين من الفلاسفة المسلمين مثل الفارابي (ت.950م) وابن سينا (ت.1037م) اللذان تأثر بهما عدد كبير من الفلاسفة الأوروبيين منهم القديس توما الإكويني (ت. 1274م) وألبرت الكبير (ت. 1280م). وهناك العديد من العلماء والفلاسفة المسلمين الذين كان لهم الأثر الكبير في صقل الفكر الأوروبي مثل ابن الهيثم والمعري وابن باجة وابن طفيل وابن رشد (فرّوخ، 1952).

يعد الغزالي (ت. 1111م) أحد أبرز المفكرين المسلمين الذي أثبتت عدة دراسات تأثيره في فلسفة أوروبا الحديثة من خلال تأثيره على فكر "أبو الفلسفة الحديثة" رينيه ديكارت (ت.1650م). وسنقوم في بحثنا هذا بدراسة فرضية اقتباس ديكارت مباشرة من الغزالي في عمله "مقالٌ عن المنهج المتبع لحسن قيادة عقل المرء والبحث عن الحقيقة في العلوم" والذي سنختصره هنا باسم "مقال في المنهج". هذه الفرضية ليست ببعيدة عن السياق التاريخي، فإبان سقوط الأندلس عام 1492م التي شهدت حملة منظمة لمصادرة وحرق المخطوطات العربية والإسلامية، تم تهريب عدد كبير من هذه المخطوطات إلى مناطق آمنة مثل شمال أفريقيا، وساهم عدد من المستشرقين بجمع ونقل أعداد كبيرة منها ومن مخطوطات أخرى إلى مكتبات أوروبية. وتحتضن هولندا وحدها حاليًا ما يقارب ستة آلاف مخطوطة باللغات العربية والفارسية والتركية، مع هيمنة للمخطوطات العربية. وكانت الريادة في جمع هذه المخطوطات لهولندا المستشرق جاكوب جوليوس (ت.1667) إذ زار المغرب وحلب عام 1622م، واشترى حوالي 200 مخطوطة عربية (نوري، 2020). كما أن هولندا شهدت اهتماما باللغة العربية في نفس الفترة، ويعد المستشرق الهولندي توماس فان إربينيوس (ت. 1624م) أول أستاذ للغة العربية بشكل رسمي عام 1613م في جامعة لايدن، بالإضافة إلى إنشائه مطبعة عربية في منزله، كانت الأساس للمطبعة المعروفة في لايدن اليوم بمطبعة بريل (الاعلام للزركلي).

وإذا كنت تتساءل كيف يتأثر فيلسوف أوروبي بعالم اشتُهر بمحاربته للفلسفة، فالغزالي يُعتبر فيلسوفًا رغم نقده الشديد للفلاسفة لأنه لم يرفض الفلسفة كمنهج معرفي بشكل عام، بل انتقد جوانب معينة من اعتقاداتهم التي رآها متعارضة مع العقيدة الإسلامية، خصوصًا في القضايا المتعلقة بالميتافيزيقا (الإلهيات)، كقِدم العالم وعلم الله بالتفصيلات، والبعث. علاوة على أنه ألمّ بدراسة علم الفلسفة دراسة تامة سمحت له بمحاججة من يُعدّون من نوابغ الفلاسفة، وفي ذلك قال الغزالي: "وعلمت يقيناً، أنه لا يقف على فساد نوع من العلوم، من لا يقف على منتهى ذلك العلم، حتى يساوي أعلمهم في أصل [ذلك] العلم، ثم يزيد عليه ويجاوز درجته، فيطلع على ما لم يطلع عليه صاحب العلم من غور وغائله، وإذا ذاك يمكن أن يكون ما يدعيه من فساده حقّاً...فعلمت أن رد المذهب قبل فهمه والإطلاع على كنهه رمي في عماية"، فاستغرقه إدراك علم الفلسفة إدراكًا تامًّا قرابة السنتين (الغزالي).

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.12

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (4)
أبريل 2025
Volume (4)
April 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

الغزالي (1058-1111م):

هو أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي، الملقب بـ "حُجّة الإسلام". وُلد عام 1058م في مدينة طوس بخراسان (حاليًا إيران). نشأ في أسرة فقيرة، وعمل والده في غزل الصوف، ويقال ربّما إلى صنعة والده يُنسب الغزالي. كان والده محبًا للعلم والعلماء، فقبيل وفاته، أوصى برعاية ابنيه محمد وأحمد لصديق له من المتصوفة وترك له بعض المال ليكفي تعليمهم، فبذل قصارى جهده في ذلك حتى نفد المال، مما اضطره بعد ذلك إلى إلحاقهما بمدرسة مجانية (أراجيك، 2022).

بدأ الغزالي تعليمه في طوس حيث درس الفقه على يد الشيخ أحمد بن محمد الرازكاني، ثم انتقل إلى جرجان ليتلقى العلم على يد الإمام أبي نصر الإسماعيلي. في مرحلة لاحقة، درس على يد الإمام الجويني (إمام الحرمين) في نيسابور، الذي كان أحد أعظم علماء عصره في الفقه والكلام. تميز الغزالي بسرعة الحفظ والتفكير المنهجي، مما جعله طالبًا لامعًا في علوم الشريعة وأصول الفقه والفلسفة (الشامي). بعد وفاة أستاذه الجويني، توجه الغزالي إلى بغداد، حيث عُيّن مدرسًا في المدرسة النظامية بناءً على دعوة الوزير نظام الملك. هناك، جذب الغزالي جمهورًا واسعًا من الطلاب والعلماء، وكان له تأثير كبير على الفكر الإسلامي من خلال تدريس الفقه والفلسفة والمنطق والعلوم الشرعية (Griffel, 2020).

رغم شهرته ومكانته العلمية، تعرّض الغزالي لأزمة روحية عميقة جعلته يشعر بعدم جدوى مكانته العلمية والدنيوية، ففي عام 1095م، قرّر التخلي عن التدريس والمناصب الرفيعة، وبدأ رحلة روحية استمرت أكثر من عقد من الزمن. تنقل بين مدن مثل دمشق، القدس، مكة، والمدينة، وخلالها ركز على العبادة والتأمل وتهذيب النفس، وكتب كتابه الشهير "إحياء علوم الدين"، الذي يُعد أحد أعظم المؤلفات الإسلامية في الإصلاح الديني والروحي (أراجيك، 2022). عاد الغزالي إلى طوس عام 1105م، حيث استقر في عزلة أخرى بجوار منزله، مكرّسًا وقته للعبادة وتعليم الطلاب الذين يزورونه. وافته المنية عام 1111م في مدينته طوس (الشامي)، فكان الغزالي نموذجًا للباحث عن الحقيقة، حيث استطاع تجاوز الأزمة الروحية من خلال تجربة شخصية عميقة أثّرت على مؤلفاته وفكره الإسلامي. تركت كتاباته في الفقه والفلسفة والتصوف أثَرًا على أجيال من العلماء والمفكرين، وبقي إرثُهُ حاضرًا في الفكر الإسلامي حتى اليوم (Griffel، 2020).

عصر الإمام الغزالي كان حافلًا بالتحديات والتغيرات الكبرى على المستويات السياسية والدينية والفكرية. ففي العصر العباسي الثالث، ضَعفت سلطة الخلافة العباسية تدريجيًا، وأصبحت السلطة الفعلية بيد السلاجقة الذين بسطوا نفوذهم على العراق ومناطق أخرى من العالم الإسلامي، وهذا التحول في موازين القوى جاء بعد صراع مع البويهيين، وانتهى بانتصار السلاجقة الذين دعموا الخلافة العباسية شكليًا وحوّلوها إلى سلطة رمزية. في الوقت ذاته، شهدت الأمة الإسلامية تهديدات داخلية وخارجية. داخليًا، انتشرت دعوة الباطنية التي استهدفت تقويض العقيدة السنية وإثارة الفتن والاغتيالات السياسية التي طالت شخصيات بارزة مثل الوزير نظام الملك. أما خارجيًا، فقد تزامن ذلك مع بدء الحملات الصليبية التي اجتاحت بلاد المسلمين، مما أضاف عبئًا جديدًا على الأمّة (الشامي).

على المستوى الفكري، برزت صراعات مذهبية حادة بين الحنابلة والأشاعرة الشافعية، ورغم أن كلا المذهبين كان له دور في النهضة العلمية والثقافية، إلا أن الصراع بينهما خلق انقسامات داخلية عميقة، دفعت قضايا الأمة الرئيسية إلى هوامش الاهتمام وأضعفت وحدتها في مواجهة التحديات الكبرى. على الرغم من كل هذه الصعوبات، شهد هذا العصر نهضة علمية بفضل التفاعل بين حضارات الأمم المختلفة، ازدهرت فيه الدراسات الإسلامية في مختلف العلوم، مثل التفسير، والحديث، والفقه، والفلسفة، والمنطق، وعلم الكلام. وكان للسلاجقة دور محوري في دعم هذه النهضة من خلال تأسيس المدارس ودور العلم، والاعتناء بالعلماء والباحثين، فقد أسهم الوزير نظام الملك بذلك من خلال تأسيسه المدارس النظامية التي لعبت دورًا في تكوين بيئة علمية مزدهرة (الشامي). في هذا السياق المضطرب والمليء بالتحديات، وُلد الغزالي ونشأ، واستطاع أن يشق طريقه وسط هذه الأحداث العاصفة ليترك بصمة فكرية وعلمية للبشرية نابعة من جرأة وشجاعة في الذّود عن الحق.

ديكارت (1596-1650م):

ولد ديكارت في 31 مارس 1596م في لاهاي، في منطقة تورين بفرنسا، وكان والده يواكيم، المحامي الذي عاش في شاتيليرولت، بعيدا في برلمان بريتاني في رين. أمضى الشاب رينيه سنواته الأولى مع جدته جين ساين بروشارد بسبب وفاة أمه وهو صغير، وعاش مع شقيقه الأكبر بيير وأخته الكبرى جين. من المحتمل أنه انتقل بعد

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.12

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (4)
أبريل 2025
Volume (4)
April 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

ذلك إلى منزل عمه الأكبر، ميشيل فيران، الذي كان محاميا، مثل العديد من أقارب رينيه الذكور، فكان مستشارا للملك وشغل المنصب الملكي لمنصب اللفتنانت جنرال الإقليمي في شاتيليرولت (Hatfield, 2023).

في حوالي العام 1607م، التحق ديكارت، وهو كاثوليكي روماني، بالكلية اليسوعية التي تأسست في لافليش، حيث استمر قرابة 8 سنوات، اتبع فيها المسار الدراسي المعتاد، والذي تَضَمّن خمس أو ست سنوات من المدرسة النحوية، التي تشمل قواعد اللغة اللاتينية واليونانية، والشعراء الكلاسيكيين، وششرون. تليها ثلاث سنوات من مناهج الفلسفة، درس خلالها منهج الفلسفة اليسوعية أرسطو، التي تم تقسيمها إلى الموضوعات القياسية آنذاك مثل المنطق والأخلاق والفيزياء والميتافيزيقيا، وتم أيضًا إدراج الرياضيات في السنوات الثلاث الأخيرة من الدراسة. أرادت عائلته أن يكون ديكارت محاميًا ، مثل والده وأقاربه الآخرين، وتحقيقًا لهذه الغاية، حصل على شهادة في القانون من بواتييه عام 1616م. لكنه لم يمارس القانون أبدًا أو دخل سلك الخدمة الحكومية التي كانت هذه الممارسة ستجعلها ممكنه. بدلًا من ذلك، أصبح جنديًا، وانتقل في عام 1618م إلى بريدا، لدعم الأمير البروتستانتي موريس ضد الأجزاء الكاثوليكية من هولندا. أثناء وجوده في بريدا، التقى ديكارت بإسحاق بيكمان، عالم الرياضيات الهولندي والفيلسوف الطبيعي. وضع بيكمان العديد من المشكلات لديكارت، بما في ذلك أسئلة حول الأجسام المتساقطة والهيدروستاتيكي والرياضيات. انخرط ديكارت وبيكمان فيما أسموه الفيزياء الرياضية، وبحلول عام 1628م، كان لدى ديكارت البصيرة الأساسية التي تجعل الهندسة التحليلية ممكنة، وهي تقنية وصف الخطوط من أنواع مختلفة باستخدام المعادلات الرياضية التي تتضمن نسب بين الأطوال فيما يتعلق بخطوط الإحداثيات، وعندما تم تطوير نظام الإحداثيات ذو الزاوية اليمنى للهندسة الجبرية لاحقًا، تم تكريم اكتشاف ديكارت من خلال التسمية "الإحداثيات الديكارتية" (Hatfield، 2023).

خلال مسار حياته تميز ديكارت بكونه عالم رياضيات في المقام الأول، ثم عالمًا طبيعيًا أو "فيلسوفًا طبيعيًا" في المقام الثاني، وأخيرًا عالمًا ميتافيزيقيًا في المقام الثالث. في الرياضيات، أحدث ثورة بتطوير تقنيات مهدت لظهور الهندسة الجبرية أو "الهندسة التحليلية". أما في الفلسفة الطبيعية، فقد حقق إنجازات بارزة، منها المساهمة في صياغة قانون الجيب لانكسار الضوء، وتقديم تفسير تجريبي مهم لظاهرة قوس قزح، بالإضافة إلى اقتراح تفسير طبيعي لتشكل الأرض والكواكب، وهو تفسير مهّد الطريق لظهور الفرضية السديمية. والأهم من ذلك أنه قدّم رؤية جديدة للعالم الطبيعي، ترتكز على مفهوم عالم مادي له خصائص أساسية ويتفاعل وفق قوانين شاملة. في هذا الإطار، قدّم تصورًا لذهن غير مادي يرتبط مباشرة بالدماغ البشري، مما ساعد في صياغة النسخة الحديثة لمشكلة "الذهن-الجسد". وفي مجال الميتافيزيقا، تناول ديكارت قضايا رئيسية مثل إثبات وجود الإله، وتحديد أن ماهية المادة هي الامتداد، وماهية الذهن هي الفكر. كما أعلن في وقت مبكر أنه يتبع منهجًا خاصًا ظهر بأشكال متنوعة في أعماله في الرياضيات والفلسفة الطبيعية والميتافيزيقا. وفي المرحلة الأخيرة من حياته، ضمن هذا المنهج فكرة الشك المنهجي وأضافها إلى فلسفته (هارتفيلد، 2021).

في عام 1649م قبل ديكارت دعوة الملكة كريستينا ملكة السويد للانضمام إلى بلاطها، وبناءً على طلبها قام بتأليف النظام الأساسي للأكاديمية الملكية السويدية، فسلمها إياها، ومن بعد ذلك تعرض لوعكة صحية، ولم يتعافى منها، فتوفي بعد ذلك في 11 فبراير 1650م (Hatfield، 2023).

يعد العصر الذي عاش فيه ديكارت عصرًا مضطربًا يوازن بين قيود صارمة فرضتها الكنيسة والسلطة، وبين انفتاح فكري بدأ يتشكل بفضل الثورة العلمية والعقلانية، فشهد نهضة فكرية غير مسبوقة أثّرت على مجالات متعددة مثل الأدب والفن والعلوم، فكان هذا التحول بمثابة دعوة لتحرر الإنسان من الخضوع والتبعية، حيث أصبحت الحرية والاستقلالية قيمًا أساسية في التفكير الجديد (وحيدة، 2018).

ا

لإطار العام للبحث:

يتناول هذا البحث دراسة فرضية اقتباس الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت من الفيلسوف المسلم الإمام أبي حامد الغزالي، وعلى وجه التحديد عمله الشهير "المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال"، وتأثيره في صياغة ديكارت لمقالته الفلسفية "مقال في المنهج". تُعد هذه الفرضية ذات أهمية تاريخية، نظرًا للنقاش المحتدم المُثار حول أصول الفكر الفلسفي الأوروبي الحديث ومدى تأثير التراث الإسلامي على فلاسفة أوروبا. البحث يركز على تحليل نصوص ديكارت والغزالي، ودراسة أوجه الشبه في المفاهيم بينهما، من خلال منهجية تعتمد على التدقيق النصي والتحليل المقارن.

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.12

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (4) أبريل 2025
Volume (4) April 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

أهمية البحث ودوافعه:

تبرز أهمية هذا البحث في استكشاف مدى تأثر الفلسفة الفكرية الحديثة بالتراث الفكري الإسلامي، وانطلاقًا من ما ذكره الدكتور عبدالصمد الشاذلي في المقدمة من الترجمة الألمانية لكتاب المنقذ من الضلال، بأنه أُثبِت أنه ثمة علاقة كانت تربط ديكارت ببعض المستشرقين، مثل جاكوب جوليوس وليفينيوس فارنر، اللذان امتلكا نسخًا من مخطوط "المنقذ من الضلال"، قد تكون قد وفّرت لديكارت إلهامًا أو أثرًا مباشرًا (زقزوق، 1983). لذا سنقوم من خلال هذا البحث بالتحقيق فيما إذا كان ديكارت قد اقتبس من أفكار الغزالي بشكل مباشر، حيث أن عدم ذكره لأي اقتباس في عمله هو أمر مثير للتساؤلات، خاصة أنه لم يشِر إلى أي مصدر أو إلى أي عالم أو مؤلف آخر رغم وجود تشابهات واضحة لعدة أعمال سبقت مقالته. يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على هذه النقطة المُلتَبسة، وربما فتح باب جديد للبحث في محاولة فهم السبب وراء عدم إقرار ديكارت بأي تأثر محتمل بالغزالي أو بأي عالم آخر.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في الإجابة على السؤال الرئيسي التالي:

هل كان هناك اقتباس مباشر من قبل ديكارت من الغزالي عبر عمله "المنقذ من الضلال"؟

والذي تتفرع منه الأسئلة التالية:

- كيف يمكن أن يظهر هذا الاقتباس في نصوصه وأفكاره كما جاءت في "مقالة في المنهج"؟
- كيف يمكن تفسير التشابهات الفكرية بينهما؟ هل تعود إلى اقتباس مباشر أم إلى تطور مستقل للفكر؟
- هل هناك أدلة تاريخية تدعم إمكانية اطلاع ديكارت على أعمال الغزالي؟

أهداف البحث:

1- تحديد ما إذا كان ديكارت قد اقتبس أفكاره مباشرة من الغزالي.
2- فتح باب البحث لدراسة النصوص بشكل معمق.
3- تعزيز قيمة التحليل النصي في تحديد الأثر الفكري بين الفلاسفة.

حدود البحث:

يقتصر البحث على تحليل عملين رئيسيين فقط، هما "المنقذ من الضلال" لأبي حامد الغزالي، وتم استخدام النسخة التي اعتنى بها محمد اسماعيل وشذا رائق. و"مقالة في المنهج" لرينيه ديكارت، وتم استخدام ترجمة جميل صليبا في طبعة المكتبة الشرقية. وسيتم من خلال التدقيق بين النصين التركيز على التشابهات المفاهيمية والمنهجية، ولن يتطرق البحث إلى تأثر ديكارت بعلماء مسلمين آخرين.

منهجية البحث:

يعتمد البحث على منهجية المقارنة النصية والتحليل الأدبي، حيث سيتم مقارنة النصوص الفلسفية لكلا الفيلسوفين من أجل تحديد مدى التشابه والاقتباس المباشر أو غير المباشر.

المقارنة التحليلية للنصوص:

تُجسّد رحلة الغزالي الفكرية، كما عُرضت في كتابه "المنقذ من الضلال"، مسارًا مميزًا يأخذنا من خلاله حول ما انتهجه لينتقل من حالة الشك إلى اليقين. عايش الغزالي فترة زمنية مضطربة بالصراعات الفكرية والمذهبية، ما دفعه إلى التشكيك في المعارف التقليدية التي كانت تعتمد على الحواس والعقل، بالإضافة إلى المعتقدات الموروثة. قرر الغزالي اعتزال الحياة العامة للتفرغ لمواجهة صراعه الداخلي، فترك منصبه في التدريس، وانعزل لما يقرب من عشر سنوات قضاها في التأمل والتعبد والتنقل بين دمشق، والقدس، ومكة. خلال هذه العزلة وجد الغزالي في التجربة الروحية والإلهام الإلهي طريقًا للوصول إلى المعرفة اليقينية، متجاوزًا بذلك حدود العقل والحواس (الغزالي).

وجاء ديكارت، بعد ما يقارب الخمس قرون ليعرض في كتابه "مقال في المنهج" رحلته التي بدأت بتبني طريقة الشك المنهجي كوسيلة لتطهير العقل من كل الأفكار السابقة التي قد تكون مغلوطة. عاش ديكارت عزلة "اختيارية" في هولندا، حيث انكب على التأمل والبحث عن أساس متين للمعرفة، قادته إلى اكتشاف القاعدة

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.12

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (4)
أبريل 2025
Volume (4)
April 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

الأولى في فلسفته: "أنا أفكر، إذن أنا موجود"، والتي تمثل بالنسبة له يقينًا للوجود لا يمكن إنكاره. من خلال هذا اليقين، وضع ديكارت منهجًا عقليًا صارمًا يعتمد على التحليل المنطقي والاستدلال، يطبقه في مجالات متعددة من العلوم (ديكارت، 1637).

تناولت العديد من الدراسات المقارنات بين أبي حامد الغزالي ورينيه ديكارت، مسلطة الضوء على أوجه التشابه والاختلاف في منهجيهما، مع الإشارة إلى احتمال تأثر ديكارت بفكر الغزالي. ومع ذلك، تجنبت هذه الدراسات إمكانية وجود اقتباس مباشر، مكتفية بتحليل السياقات الفكرية والتقارب المنهجي بينهما. الفرضية التي ندرسها من خلال هذا البحث مبنية على التشابه الكبير في رحلة كل من الغزالي وديكارت الفكرية، بدءًا من عزلتيهما، ومرورا بمنهجهما لنبذ التراث والمعارف التقليدية والتشكيك في الحواس وحتى التشكيك في العقل والحاجة لما يفوق العقل للوصول إلى اليقين، بالإضافة إلى طريقة عرضيهما والأمثلة التي لا يمكن إنكار المطّلع على التشابه الكبير بينهما. في جدول مقارنة وتحليل النصوص التالي نستعرض ما توصلنا إليه من بعض النصوص التي نعتقد بأنها متماثلة في المفهوم إلى حد الاقتباس:

جدول 1: جدول مقارنة وتحليل النصوص

#	النص من المنقذ من الضلال	النص من مقالة في المنهج	التحليل
1	"وقد كان التعطش إلى درك حقائق الأمور دأبي وديدني من أول أمري **وريعان عمري**، غريزة وفطرة من الله وضعتا في جِبِلَّتي، لا باختياري وحيلتي" ص5 "ثم فتشت عن علومي فوجدت نفسي عاطلاً من علم موصوف بهذه الصفة إلا في الحسيات والضروريات" ص5	"ولكنني لا أخشى أن أقول أني أعتقد أنني كنت سعيد لوجدان نفسي، **منذ سني الحداثة**، في طرق قادتني إلى مطالعات وحكم ألّفت منها طريقة، يبدو لي أنني أستطيع أن أتخذها وسيلة لزيادة معرفتي بالتدريج، وللارتقاء بها شيئا فشيئا إلى أعلى درجة يسمح ببلوغها عقلي الضعيف ومدى حياتي القصير. ذلك لأني جنيت من ثمرات هذه الطريقة ما جعلني أحاول دائما، في الأحكام التي أطلقها على نفسي، أن أميل إلى جهة الحذر أكثر من جهة الغرور" ص70	يتفق النصان في التعبير عن الشغف الفطري للبحث عن الحقيقة والتأكيد على أهمية التجربة الفردية في الوصول إلى المعرفة. والملفت أن كلاهما ذكرا هذا الشغف الذي تملكهما في حداثة سنيهما.
2	"ولم أزل في **عنفوان شبابي** (وريعان عمري)، منذ راهقت البلوغ قبل بلوغ العشرين إلى الآن، وقد أناف السن على الخمسين، أقتحم لجّة هذا البحر العميق، وأخوض غَمرَتهُ خَوْضَ الجَسُور، لا خَوْضَ الجبان الحذور وأتوغل في كل مظلمة، وأتهجّم على كل مشكلة، وأتقحم كل ورطة، وأتفحص عن عقيدة كل فرقة، وأستكشف أسرار مذهب كل طائفة؛ لأميز بين مُحق ومبطل، ومتسنن ومبتدع، لا أغادر باطنيًّا إلا وأحب أن أطلع على باطنيته، ولا ظاهريّاً إلا وأريد أن أعلم حاصل ظاهريته، ولا فلسفياً إلا وأقصد الوقوف على	"لقد غذيت بالآداب **منذ طفولتي**. ولما كنت قد أقنعت بأنه يمكن بواسطتها اكتساب معرفة، واضحة ويقينية، بكل ما هو نافع في الحياة، اشتدت رغبتي في تعلمها. ولكنني لم أكد أنهي هذه المرحلة من الدراسة، ....حتى غيرت رأيي فيها تماما. ذلك لأني وجدت نفسي في ارتباك من الشكوك والأخطاء بدا لي معها أنني لم أفد من محاولتي التعلم إلا الكشف شيئا فشيئا عن جهالتي" ص74 "ولما نظرت بعين الفيلسوف إلى مختلف أعمال الناس ومشاريعهم، لم أجد فيها عملا إلا كاد يظهر لي باطلا وعديم النفع، فأورثني ذلك رضًى بالغًا على التقدم الذي رأيت أني	النصان يعكسان رحلة فكرية بدأت منذ الصغر وهو ما يلفت الانتباه أن الاثنين عبّرا عن السن في هذا المقال، ويتوافقان في المبادئ الأساسية للسعي وراء الحقيقة، من خلال الشك والتجربة الذاتية. فكلاهما يخبران عن شكيهما في علوم المعاصرين لهم.

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.12

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (4)
أبريل 2025
Volume (4)
April 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

	كنه فلسفته، ولا متكلماً إلا وأجتهد في الإطلاع على غاية كلامه ومجادلته، ولا صوفياً إلا وأحرص على العثور على سر صوفيته، ولا متعبداً إلا وأترصد ما يرجع إليه حاصل عبادته، ولا زنديقاً معطلاً إلا وأتجسس وراءه للتنبه لأسباب جرأته في تعطيله وزندقته" ص4	أحرزته في البحث عن الحقيقة، وجعلني أعقد على المستقبل آمالا تخولني القول أنه إذا كان في مشاغل الناس من حيث هم بشر عمل ثابت الصلاح والخطورة، فهو العمل الذي تخيّرته" ص70	
3	"فقلت في نفسي: الحق لا يعدو هذه الأصناف الأربعة، فهؤلاء هم السالكون سبل طلب الحق" ص11 "ثم إني ابتدأت **بعلم الكلام**، فحصّلته وعقلته، وطالعت كتب المحققين منهم، وصنفت فيه ما أردت أن أصنف، فصادفته علماً وافياً بمقصوده، غير وافٍ بمقصودي؛ وإنما المقصود منه حفظ عقيدة أهل السنة [على أهل السنة] وحراستها عن تشويش أهل البدعة" ص12	"وما كنت مع ذلك لأغمط حق التمارين التي يُعنون بها في المدارس، لأني كنت أعلم أن **اللغات** التي تعلم فيها ضرورية لفهم كتب القدماء، وأن طلاوة القصص توقظ الفكر، وأن وقائع التاريخ الجديرة بالذكر تسمو به" ص76	كلاهما يقدران قيمة المعارف التقليدية كوسيلة لتطوير الفكر وفهم التراث، لكنهما يشتركان في الاعتراف بمحدوديتها عندما يتعلق الأمر بالغايات العليا للبحث عن الحقيقة. هنا لفت انتباهنا استهلال كليهما بعلم الكلام أولا. (وجب التحقيق هنا في ترجمة علم الكلام إلى اللاتينية لمعرفة إن نقلها ديكارت في سياقها الصحيح)
4	"أقسام علومهم: أعلم: أن علومهم - بالنسبة إلى الغرض الذي نطلبه - ستة أقسام: رياضية، ومنطقية، وطبيعية، وإلهية، وسياسية، وخلقية. أما **الرياضية**: فتتعلق بعلم الحساب والهندسة وعلم هيئة العالم.. هي أمور برهانية لا سبيل إلى مجاحدته بعد فهمها ومعرفتها" ص19	"وأن في **الرياضيات** اختراعات جد دقيقة تنفع في إرضاء النفوس المستطلعة، كما تنفع في تيسير جميع الفنون وفي تخفيف تعب الناس" ص77	يشير الغزالي هنا إلى قيمة (الرياضيات) في كونها يقينية ولا تقبل الجدال، مما يتشابه مع إشارة ديكارت إلى دقة الرياضيات وفائدتها العملية.
5	"وأما **الخلقية**: فجميع كلامهم (فيها) يرجع إلى حصر صفات النفس وأخلاقها، وذكر أجناسها وأنواعها وكيفية معالجتها ومجاهدتها" ص24	"وأن الكتب التي تبحث في **الأخلاق** تشتمل على كثير من التعليم، وعلى كثير من الإرشاد إلى الفضيلة" ص77	الغزالي يشير إلى أهمية (الأخلاق) باعتبارها علمًا يهدف إلى تهذيب النفس وتحقيق الفضائل، وهو ما يشابه وصف ديكارت للكتب التي تبحث في الأخلاق.
6	"وأما **الإلهيات**: ففيها أكثر أغاليطهم" ص22 "وما يبتدع فيه وما لا يبتدع..وبيان ما سرقه الفلاسفة من كلام أهل الحق...وبيان ما مزجوه بكلام أهل الحق لترويج باطلهم في درج ذلك"	"وان علم **اللاهوت** يؤهلنا للجنة، وإن **الفلسفة** تعيننا على القول في كل شيء قولا شبيها بالحقيقة، يجعل من هم أقل منا علما يعجبون بنا، وأن علم **القانون** وعلم **الطب**، **والعلوم الأخرى**، تجلب الجاه والثروة للذين	الملفت هنا اختصار الحديث عن علم (اللاهوت) وعدم انتقاده مباشرة وقد يعزى ذلك إلى تخوفه من انتقاده لما قد يمس التراث الكنسي. الغزالي يشدد على دراسة

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.12

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (4)
أبريل 2025
Volume (4)
April 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

	ص14 "يجب الزجر عن مطالعة كتبهم لما فيها من الغدر والخطر" ص27	يثقفونها، وأنه خير لنا أخيرا أن نخبرها كلها، حتى أكثرها خرافة وبطلانا، لنعرف قيمتها الحق، ونعصم أنفسنا من خداعها" ص77-78	العلوم المختلفة، حتى تلك التي تبدو زائفة، لفهمها بشكل أعمق ولحماية النفس من خداعها، وهو ما يتطابق مع دعوة ديكارت لدراسة جميع العلوم لتحديد قيمتها الحقيقية. كلاهما يؤكدان على ضرورة دراسة جميع العلوم، ليس فقط للاستفادة منها، بل أيضًا لفهم حدودها وتجنب الانخداع بها.
7	"الفلسفة...وبيان ما مزجوه بكلام أهل الحق لترويج باطلهم في درج ذلك" ص82 "فأطلعني الله سبحانه [وتعالى] بمجرد المطالعة في هذه الأوقات المختلسة، على منتهى علومهم في أقل من سنتين. ثم لم أزل أواظب على التفكر فيه بعد فهمه قريباً من سنة، أعاوده وأردده وأتفقد غوائله وأغواره، حتى اطَّلعت على ما فيه من خداع وتلبيس، وتحقيق وتخييل، اطلاعاً لم أشك فيه" ص15	"أما العلوم الأخرى التي تستمد مبادئها من الفلسفة فقد رأيت أنها لم تستطع إقامة بناء ثابت على أسس واهية... وأما العلوم الباطلة فقد رأيت أنني بلغت من معرفة قيمتها حدًّا صانني من الانخداع بوعود الكيميائي، وتكهنات المنجم، وضلالات الساحر، من الوقوع في حبائل الذين يمدحون أنفسهم، وديدنهم التظاهر بأكثر مما يعلمون" ص82	كلاهما يرفضان العلوم الزائفة التي تعتمد على الوهم والخداع، ويؤكدان على ضرورة التمييز بين الحقائق النافعة والممارسات الباطلة. يشترك الاثنان في الدعوة إلى بناء المعرفة على أسس يقينية ومنطقية. إلا أن الغزالي يعكس المعرفة التي توصل إليها من بطلان هذه العلوم إلى الوقت الذي حباه الله لمطالعة ودراسة هذه العلوم أولا قبل التشكيك فيها، بينما يختصر ديكارت أنه توصل إلى النتيجة من خلال معرفته، وكان لابد أن يذكر من العلوم تلك التي لا تختلف الكنيسة على بطلانها حتى لا يقع في المحظور.
8	"حتى انحلت عني رابطة التقليد وانكسرت علي العقائد الموروثة على قرب عهد سن الصبا" ص5	"ولكنني، فيما يتعلق بجميع الآراء التي أخذت بها إلى ذلك العهد، لم أجد بدًّا من محاولة انتزاعها من ذهني دفعة واحدة، وذلك لاستبدل بها غيرها مما هو خير منها، أو لأعيدها هي نفسها إليه بعد ذلك، وبعد أن أكون قد سويتها بميزان العقل" ص94	كلاهما توصلا إلى ضرورة إعادة تقييم الأفكار والمعتقدات السابقة بعقلانية، مع السعي لبناء نظام فكري جديد قائم على أسس يقينية. الغزالي يستخدم الشك في التقليد وتحليل المذاهب كوسيلة، تمامًا كما استخدم ديكارت الشك المنهجي.

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.12

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080
العدد (4)
أبريل 2025
Volume (4)
April 2025

9	"أن اختلاف الخلق في الأديان والملل، ثم اختلاف الأئمة في المذاهب، على كثرة الفرق وتباين الطرق، بحر عميق غرق فيه الأكثرون، وما نجا منه إلا الأقلون" ص4 "وقائل خامس يقول: (لست أفعل هذا تقليداً، ولكني قرأت علم الفلسفة وأدركت حقيقة النبوة، وإن حاصلها يرجع إلى الحكمة والمصلحة، وأن المقصود من تعبداتها: ضبط عوام الخلق وتقييدهم عن التقاتل والتنازع والاسترسال في الشهوات، فما أنا من العوام الجهال حتى أدخل في حجر التكليف، وإنما أنا من الحكماء أتبع الحكمة وأنا بصير بها، مستغن فيها عن **التقليد!**)" ص50	"نجد أن الاعتياد **والتقليد** هما اللذان يقنعاننا أكثر من أيّ معرفة يقينية، وأن كثرة الأصوات ليست دليلًا ذا قيمة على الحقائق التي يصعب كشفها، لأنه من الأقرب إلى الاحتمال أن يجدها رجل واحد، من أن يجدها شعب بأسره" ص98	كلاهما يتفقان على أن الحقيقة ليست نتاج (التقليد) أو الإجماع الشعبي، بل هي ثمرة الجهد الفردي والتحليل العقلاني. بينما يشير ديكارت إلى الاعتياد وكثرة الأصوات كمعوقات، يعبر الغزالي عن نفس الفكرة من خلال نقد التقليد والفرق الفكرية التي تعتمد على الموروث دون تحقيق.
10	"فشمرت عن ساق الجد، في تحصيل ذلك العلم من الكتب، بمجرد المطالعة من غير استعانة **بأستاذ**، وأقبلت على ذلك في أوقات فراغي من التصنيف والتدريس في العلوم الشرعية.... فأطلعني الله سبحانه وتعالى بمجرد المطالعة في هذه الأوقات المختلسة، على منتهى علومهم في أقل من سنتين. ثم لم أزل أواظب على التفكر فيه بعد فهمه قريباً من سنة، أعاوده وأردده وأتفقد غوائله وأغواره، حتى اطَّلعت على ما فيه من خداع وتلبيس، وتحقيق وتخييل، اطلاعاً لم أشك فيه" ص15 "فابتدرت لسلوك هذه الطرق ، واستقصاء ما عند هذه الفرق. مبتدئاً بعلم الكلام. ومثنياً بطريق الفلسفة، ومثلثاً بتعلم الباطنية، ومربعاً بطريق الصوفية" ص11	"أما أنا، فلو لم يكن لي إلا **أستاذ** واحد، ولم أعرف الاختلافات التي وقعت في كل زمان بين آراء أكبر العلماء، لكنت أعَد بلا ريب من زمرة هؤلاء الرجال... لذلك كله لم أستطع أن أختار رجلًا تفضل آراؤه على آراء الآخرين، ووجدتني مضطرًا إلى أن أتولى توجيه نفسي بنفسي. ولكنني، كمثل رجل يسير وحده في الظلمات، عزمت على أن أسير ببطء شديد....حتى أنني لم أشأ البتة أن أبدأ بنبذ أيّ رأي من الآراء التي انتقلت في وقت ما إلى نفسي بغير طريق العقل، إلا إذا أنفقت وقتا كافيا في إعداد خطة العمل الذي توليته، وفي البحث عن الطريقة الصحيحة الموصلة إلى جميع الأشياء التي يقدر عليها عقلي" ص98	كلاهما يشتركان في الاعتماد على النفس بدلاً من الاعتماد على (أستاذ)، وفي التروي قبل نبذ أي معتقد أو رأي. كلاهما يفضل البحث المنهجي والذاتي عن الحقيقة، مع التركيز على أهمية وضوح العقل قبل اتخاذ القرارات الفكرية. هذه المقاربة الفلسفية تظهر توافقًا بين الرجلين في كيفية التعامل مع الشك والبحث عن اليقين. ويشير الغزالي إلى أنه اتبع خطة مدروسة ومنهجية في استقصاء الآراء المختلفة، تمامًا كما خطط ديكارت طريقته للوصول إلى الحقيقة.
11	"وأما **المنطقيات**: فلا يتعلق شيء منها بالدين نفياً وإثباتاً، بل هي النظر في طرق الأدلة والمقاييس وشروط مقدمات البرهان وكيفية تركيبها، وشروط الحد الصحيح وكيفية ترتيبه. وأن العلم إما تصور	"فيما يتعلق **بالمنطق**، أن أقيسته وأكثر تعاليمه الأخرى لا تنفعنا في تعلّم الأمور بقدر ما تعيننا على أن نشرح لغيرنا من الناس ما نعرفه منها، أو هي كصناعة لول، تعيننا على الكلام دون تفكير عن الأشياء	كلاهما يقران بفوائد (المنطق) في تنظيم الأفكار والتواصل، ولكنهما ينتقدان اعتماده المفرط أو القواعد الزائدة التي تعوق الوصول إلى المعرفة الحقيقية. تشبيه

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.12

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (4)
أبريل 2025
Volume (4)
April 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

	وسبيل معرفته الحد، وإما تصديق وسبيل معرفته البرهان؛ وليس في هذا ما ينبغي أن ينكر، بل هو (من) جنس ما ذكره المتكلمون وأهل النظر في الأدلة" ص21 "نعم، لهم نوع من الظلم في هذا العلم، وهو أنـهم يجمعون للبرهان شروطاً يعلم أنها تورث اليقين لا محالة، لكنهم عند الانتهاء إلى المقاصد الدينية ما أمكنهم الوفاء بتلك الشروط، بل تساهلوا غاية التساهل" ص21	التي نجهلها. ومع أن هذا العلم يشتمل في الحقيقة على كثير من القواعد الصحيحة والمفيدة، فإن فيه أيضًا قواعد أخرى كثيرة ضارّة وزائدة. وهي مختلطة بالأولى، بحيث يصعب فصلها عنها، كما يصعب استخراج تمثال ديانا أو مينيرفا من قطعة من المرمر لم تنحت بعد" ص100	ديكارت بعملية النحت يتماشى مع فكرة الغزالي عن استخلاص الحقائق من بين العناصر الزائدة وغير المفيدة، مما يظهر توافقًا في رؤيتهما النقدية للمنطق التقليدي.
12	"فلم أزل أتفكر فيه مدة، وأنا بعدُ على مقام الاختيار، أصمم العزم على الخروج من بغداد ومفارقة تلك الأحوال يوماً، وأحل العزم يوماً، وأقدم فيه رجلاً وأؤخر عنه أخرى. لا تصدق لي رغبة في طلب الآخرة بكرة، إلا ويحمل عليها جند الشهوة حملة فيفترها عشية. فصارت شهوات الدنيا تجاذبني بسلاسلها إلى المقام، ومنادي الإيمان ينادي: الرحيل! الرحيل! فلم يبق من العمر إلا قليل، وبين يديك السفر الطويل، وجميع ما أنت فيه من العلم والعمل رياء وتخييل! فإن لم تستعد الآن للآخرة فمتى تستعد؟ وإن لم تقطع الآن [هذه العلائق] فمتى تقطع؟" ص37 "ثم دخلت الشام، وأقمت به قريباً من سنتين لا شغل لي إلا العزلة والخلوة؛ والرياضة والمجاهدة، اشتغالاً بتزكية النفس، وتهذيب الأخلاق، وتصفية القلب لذكر الله (تعالى)، كما كنت حصلته من كتب الصوفية. فكنت أعتكف مدة في مسجد دمشق، أصعد منارة المسجد طول النهار، وأغلق بابها على نفسي. ثم رحلت منها إلى بيت المقدس، أدخل كل يوم الصخرة، وأغلق بابـها على نفسي" ص39 "ودمت على ذلك مقدار عشر سنين؛ وانكشفت لي في أثناء هذه	"ولكني بعد أن أنفقت على تلك الحال عدّة سنوات في دراسة كتاب العالم، وفي محاولة اكتساب بعض التجارب، عزمت ذات يوم على تناول نفسي بالدرس، وعلى استعمال جميع قواي العقلية في اختيار الطرق التي يجب عليَّ سلوكها. ويبدو لي أنني نجحت في ذلك نجاحًا لم أكن لألقاه لو أنني لم أبتعد عن بلادي، ولا عن كتبي" ص86 "ولقد مضت الآن ثمانية أعوام على ازماعي الابتعاد، بدافع هذه الرغبة، عن جميع الأماكن التي يمكن أن يكون لي فيها معارف، وعلى اعتزالي الناس" ص130 "أن أعيش وحيدًا ومنعزلًا عن الناس، كما لو كنت في الصحاري الخالية، دون أن أحرم أي رخاء من رخاء المدن الغاصّة بالسكان"ص132	كلاهما استخدما العزلة كوسيلة للتأمل، مع التركيز على دراسة الذات بوصفها مفتاحًا لفهم العالم والحقيقة. كلاهما أدرك أهمية الابتعاد عن المؤثرات الاجتماعية والفكرية التقليدية للبحث عن اليقين. هل من الممكن أن يكون ديكارت تأثر بالغزالي ذلك التأثر الذي جعله أيضا ينسخ تجربة عزلته أيضا؟ أم وجب ذكرها في السياق لإضفاء نوع من المصداقية على التجربة؟ (يتوجب الاطلاع على ما ذُكر في التاريخ من معاصرين لديكارت شهدوا واقعة عزلته).

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.12

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (4)
أبريل 2025
Volume (4)
April 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

	الخلوات أمور لا يمكن إحصاؤها واستقصاؤها" ص40		
13	"فقلت في نفسي: أولاً إنما مطلوبي العلم بحقائق الأمور، فلا بُد من طلب حقيقة العلم ما هي؟ فظهر لي أن العلم اليقيني هو الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافاً لا يبقى معه ريب، ولا يقارنه إمكان الغلط والوهم، ولا يتسع القلب لتقدير ذلك؛ بل الأمان من الخطأ ينبغي أنا يكون مقارناً لليقين مقارنة لو تحدى بإظهار بطلانه مثلاً من يقلب الحجر ذهباً والعصا ثعباناً، لم يورث ذلك شكاً وإنكاراً؛ فإني إذا علمت أن العشرة أكثر من الثلاثة، فلو قال لي قائل: لا، بل الثلاثة أكثر بدليل أني أقلب هذه العصا ثعباناً، وقلبها، وشاهدت ذلك منه، لم أشك بسببه في معرفتي، ولم يحصل لي منه إلا التعجب من كيفية قدرته عليه! فأما الشك فيما علمته، فلا. ثم علمت أن كل ما لا أعلمه على هذا الوجه ولا أتيقنه هذا النوع من اليقين، فهو علم لا ثقة به ولا أمان معه، وكل علم لا أمان معه، فليس بعلم يقيني" ص6 "حتى انحلت عني رابطة التقليد وانكسرت على العقائد الموروثة... فتحرك باطني إلى (طلب) حقيقة الفطرة الأصلية، وحقيقة العقائد العارضة بتقليد الوالدين والأستاذين" ص5	"الأولى: أن لا أتلقى على الإطلاق شيئًا على أنه حق ما لم أتبين بالبداهة أنه كذلك، أي أُعْنى بتجنب التعجل والتشبث بالأحكام السابقة، وأن لا أدخل في إحكامي إلا ما يتمثل لعقلي في وضوح وتميّز لا يكون لديّ معهما أيّ مجال لوضعه موضع الشك" ص102 "وكان التعجل والتشبث بالأحكام السابقة أعظم ما يجب أن يخشاه المرء، رأيت أنه يجب عليّ أن لا أمضي فيه إلى نهايته... وما لم أنفق أولا كثيرا من الوقت في إعداد نفسي له، سواء أكان ذلك بأن أنزع من عقلي جميع الآراء الفاسدة التي تلقيتها من قبل، أم بأن أجمع تجارب كثيرة أجعلها فيما بعد مادة استدلالاتي" ص112	كلاهما يضعان شرط الوضوح واليقين كأساس لقبول أي معرفة. كلاهما يتجنب التعجل والتشبث بالأفكار الموروثة، ويؤكدان على ضرورة إخضاع كل فكرة لميزان العقل واليقين. هذا التشابه يظهر منهجًا متقاربا في رفض الشك والبحث عن الحقيقة اليقينية
14	"ولم يكن ذلك بنظم دليل وترتيب كلام، بل **بنور** قذفه الله تعالى في الصدر وذلك النور هو مفتاح أكثر المعارف" ص9	"أضف إلى ذلك أن القواعد الثلاث السابقة لم تكن مبنية إلا على رغبتي في مواصلة تعليم نفسي، لأن الله وهب كل واحد منا **نورًا** يميز به الحق من الباطل" ص124	كلاهما يتفقان على مركزية (النور) الداخلي كمصدر للحقيقة، وأن واهبه هو (الله).
15	"وكان قد ظهر عندي أنه لا مطمع (لي) في سعادة الآخرة إلا بالتقوى، وكف النفس عن الهوى، وأن رأس ذلك كله، قطعُ علاقة القلب عن الدنيا بالتجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والإقبال	"فإن حياتي وإن كانت لا تختلف بحسب الظاهر عن حياة الذين لا عمل لهم إلا المضي في حياة حلوة بريئة، يعكفون فيها على التمييز بين اللذات والرذائل، ويلجأون إلى جميع الملاهي الشريفة في سبيل التمتع	النصان يظهران تشابهًا في الفكرة الأساسية المتمثلة في الابتعاد عن الملذات الدنيوية والتركيز على الغايات العليا في الحياة، سواء كانت هذه الغايات

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.12

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (4) أبريل 2025
Volume (4) April 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

	بكُنه الهمة على الله تعالى. وأن ذلك لا يتم إلا بالإعراض عن الجاه والمال، والهرب من الشواغل والعلائق" ص37	بأوقات فراغهم دون ملل، فإني لم أتوان عن الثبات في مطلبي، ولا عن التقدم في معرفة الحقيقة، تقدما ما كنت لأبلغه، لو أنني اقتصرت على مطالعة الكتب، ومخالطة أهل الأدب" ص128	دينية وروحية عند الغزالي، أو عقلية وفلسفية عند ديكارت.
16	"فأقبلت بجد بليغ أتأمل **المحسوسات** والضروريات، وأنظر هل يمكنني أن أشكك نفسي فيها، فانتهي بي طول التشكك إلى أن لم تسمح نفسي بتسليم الأمان في المحسوسات أيضاً" ص7	"وأن أعتبر كل ما أستطيع أن أتوهم فيه أقل شك باطلًا على الإطلاق، وذلك لأرى إن كان لا يبقى لديّ بعد ذلك شيء خالص من الشك تماما. وهكذا فإني لما رأيت أن **حواسنا** تخدعنا أحيانًا، فرضت أن لا شيء هو في الواقع على الوجه الذي تصوره لنا الحواس" ص134	كلاهما ذكرا أن (الحواس) ليست مصدرًا موثوقًا للمعرفة، لأن إدراكاتها قد تكون خادعة أو وهمية.
17	"وأخذت تتسع للشك فيها وتقول: من أين الثقة بالمحسوسات، وأقواها حاسة **البصر**؟... وتنظر إلى **الكوكب** فتراه **صغيراً** في مقدار دينار، ثم الأدلة الهندسية تدل على أنه أكبر من الأرض في المقدار. وهذا وأمثاله من المحسوسات يحكم فيها حاكم الحس بأحكامه، ويكذبه حاكم العقل ويخونه تكذيباً لا سبيل إلى مدافعته" ص7	"توكيد حاسة **البصر** لحقيقة مدركاتها لا يقل عن فعل حاسة الشم والسمع، في حين أن قوتنا المتخيلة وحواسنا لا تستطيع أن تؤكد لنا شيئًا إلا إذا تدخل العقل فيه" ص148 "لأنها تستطيع أيضا أن تخدعنا في كثير من الأحيان ... كمثل **الكواكب** والأجسام البعيدة جدا، فهي تظهر لنا **أصغر** بكثير مما هي عليه" ص152	استخدام كل من الغزالي وديكارت لمثال (حاسة البصر) و(حجم الكوكب) ملفت للانتباه بشدة.
18	" فقلت: قد بطلت الثقة بالمحسوسات أيضاً، فلعله لا ثقة إلا **بالعقليات** التي هي من الأوليات" ص8 "فقالت المحسوسات: بم تأمن أن تكون ثقتك بالعقليات كثقتك بالمحسوسات، وقد كنت واثقاً بي، فجاء حاكم العقل فكذبني، ولولا حاكم العقل لكنت تستمر على تصديقي، فلعل وراء إدراك العقل حاكماً آخر، إذا تجلى، كذب العقل في حكمه، كما تجلى حاكم العقل فكذب الحس في حكمه، وعدم تجلي ذلك الإدراك، لا يدل على استحالته" ص8	"فإن **العقل** ليملي علينا أيضا أن أفكارنا ما دامت لا تستطيع أن تكون كلها صحيحة، لعدم اتصافنا بالكمال، فإن مافيها من حق يجب أن يوجد حتما في التي تحصل لنا في اليقظة لا في الأحلام" ص154	النصان يعكسان شكهما في (العقل) كأداة نهائية للمعرفة، مع تسليط الضوء على احتمال وجود مستوى أعلى من الإدراك يتجاوز العقل.
19	"فتوقفت النفس في جواب ذلك قليلاً، وأيدت إشكالها بالمنام، وقالت: أما تراك تعتقد في النوم	"ومع أنه قد يكون للمرء ثقة عملية بهذه الأشياء يبدو معها أنه لا يمكنه الشك فيها إلا إذا شط في حكمه،	النصان يعبران عن استخدام فرضية (الحلم) كأداة لتشكيك العقل في

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.12

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (4)
أبريل 2025
Volume (4)
April 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

	أموراً، وتتخيل أحوالاً، وتعتقد لها ثباتاً واستقراراً، ولا تشك في تلك الحالة فيها، ثم تستيقظ فتعلم أنه لم يكن لجميع متخيلاتك ومعتقداتك أصل وطائل؛ فبم تأمن أن يكون جميع ما تعتقده في يقظتك بحس أو عقل هو حق بالإضافة إلى حالتك [التي أنت فيها]؛ لكن يمكن أن تطرأ عليك حالة تكون نسبتها إلى يقظتك، كنسبة يقظتك إلى **منامك**، وتكون يقظتك نوماً بالإضافة إليها! فإذا وردت تلك الحالة تيقنت أن جميع ما توهمت بعقلك خيالات لا حاصل لها" ص8	وابتعد عن المألوف، فإنه، فيما يتعلق باليقين الفلسفي، لا يستطيع، اللهم إلا إذا حرم العقل، أن ينكر أنه يكفي لنفي اليقين التام أن يلاحظ الإنسان أنه يستطيع بالطريقة نفسها أن يتخيل وهو **نائم**، أن له جسما آخر...من أين للمرء أن يعلم أن الأفكار التي ترد عليه في النوم أقرب إلى الكذب من غيرها، ما دامت لا تقل عن غيرها قوة ووضوحا" ص150 "أما الخطأ العادي في أحلامنا، وهو يقوم على أن **الأحلام** تصور لنا أمورا مختلفة على النحو الذي تفعله حواسنا الظاهرة، فليس مهما أن يكون هذا الخطأ باعثا على الارتياب في صدق مثل هذه الأفكار"ص152	إدراكاته، مع التركيز على التشابه بين ما يراه الإنسان في الحلم وما يعيشه في اليقظة. كل منهما يستخدم الحلم كنموذج لإظهار أن ما يعتقده الإنسان يقينًا قد يكون وهمًا، وأنه يمكن للعقل أن يُخدع. كلاهما يثير تساؤلات حول طبيعة الواقع، وإمكانية وجود مستويات إدراكية أعمق أو أكثر يقينًا. التشابه في طرح الحلم كأداة للتشكيك واضح جدًا.
20	"وأكثروا الخوض في علم **تشريح** أعضاء الحيوانات، فرأوا فيها من عجائب صنع **الله** تعالى وبدائع حكمته، مما اضطروا معه إلى الاعتراف بفاطر حكيم، مطلع على غايات الأمور ومقاصدها. ولا يطالع **التشريح** وعجائب منافع الأعضاء مطالع، إلا ويحصل له هذا العلم الضروري **بكمال تدبير الباني** لبنية الحيوان؛ لا سيما بنية الإنسان" ص16	"ولكني أريد أن أورد هنا إيضاح حركة القلب والشرايين، حتى يستطيع المرء أن يتبين كيف عالجت هذا الموضوع.....وأريد من الذين لم يتعمقوا في علم **التشريح** أن يبذلوا جهدهم قبل قراءة هذا المقال في أن يشرّح أمامهم قلب حيوان كبير ذي رئتين، وأن يطّلعوا على التجويفين الموجودين فيه" ص168 "وسيسوقهم علمهم إلى اعتبار هذا الجسم آلة **صنعتها يد الله**، فجاءت، إلى حد يجل عن المشابهة، أحسن نظامًا، وذات حركات أدعى إلى الإعجاب، من أي آلة يستطيع الناس اختراعها" ص184	النصان يظهران تشابهًا جوهريًا في استخدام علم (التشريح) كوسيلة للتأمل في عظمة تصميم الجسم الحي، مما يقود إلى الإقرار بحكمة خالق أو مصمم لهذا النظام البديع (الله).
21	"ثم قلت في نفسي: (متى تشتغل أنت بكشف هذه الغمة ومصادمة هذه الظلمة، والزمان زمان الفترة، والدور دور الباطل، ولو اشتغلت بدعوة الخلق، عن طرقهم إلى الحق، لعاداك أهل الزمان بأجمعهم، وأنّى تقاومهم فكيف تعايشهم، ولا يتم ذلك إلا بزمان مساعد، وسلطان متدين قاهر؟)" ص52 "هذا هو الآن نيتي وقصدي وأمنيتي؛ يعلم الله ذلك مني؛ وأنا	"مضت الآن ثلاثة أعوام منذ وصلت إلى نهاية الرسالة التي تضمنت كل هذه الأشياء، وأخذت في مراجعتها لأضعها بين يدي طبّاع، فإذا بي أعلم أن أشخاصا، لا يسعني إلا امتثال أمرهم، ولهم على أعمالي سلطان لا يقلّ عما لعقلي من سلطان على أفكاري، قد استنكروا رأيًا في علم الطبيعة نشره بعضهم قبل ذلك بقليل، وهو رأي لا أريد أن أقول اني أخذت به، بل أريد أن أقول أنني لم ألاحظ	النصان يعكسان التوتر بين مسؤولية المفكر في نشر الحقيقة وخدمة المجتمع، وبين الضغوط الاجتماعية والسياسية التي قد تعيق نشر هذه الحقيقة. كلا الفيلسوفين يعبران عن إدراكهما للصراع بين التزامهما الأخلاقي والفكري وبين الخوف من ردود الفعل السلبية من

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.12

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (4)
أبريل 2025
Volume (4)
April 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

	أبغي أن أصلح نفسي وغيري" ص53	فيه، قبل استنكارهم إياه، ما يوهم بأنه مضر بالدين أو الدولة، ولا ما يمنعني بالتالي من كتابته لو أن العقل أقنعني به" ص194 "حتى اعتقدت أنه ليس في وسعي أن أكتمها دون أن أخل اخلالا كبيرا بالقانون الذي يوجب علينا توفير الخير العام لجميع الناس على قدر استطاعتنا" ص196	المحيطين بهما.
22	"إلا أن هؤلاء، لكثرة بحثهم عن الطبيعة، ظهر عندهم - لاعتدال المزاج - تأثير عظيم في قوام قوى **الحيوان** به. فظنوا أن القوة العاقلة من **الإنسان** تابعة لمزاجه أيضاً، وأنها تبطل ببطلان مزاجه فتنعدم. ثم إذا انعدمت، فلا يعقل إعادة المعدوم كما زعموا. فذهبوا إلى أن **النفس تموت** ولا تعود، فجحدوا الآخرة، وأنكروا الجنة والنار، والقيامة والحساب، فلم يبق عندهم للطاعة ثواب، ولا للمعصية عقاب، فانحل عنهم اللجام وانهمكوا في الشهوات انهماك الأنعام." "وهؤلاء أيضاً زنادقة لأن أصل الإيمان هو الإيمان **بالله** واليوم الآخر. وهؤلاء جحدوا اليوم الآخر، وإن آمنوا بالله وصفاته" ص16-17	"لقد أسهبت هنا قليلًا في موضوع النفس، لشدة خطورته، لأنني لم أجد بعد الكفر **بالله**... ضلالًا أشد أبعادًا للنفوس الضعيفة عن طريق الفضيلة المستقيم من أن يتوهم الناس أن للبهائم نفوسًا من طبيعة نفوسنا، وأنه ليس لنا تبعًا لذلك أن نخشى شيئًا ولا نرتجي شيئًا بعد هذه الحياة الدنيا. مثلنا في ذلك مثل الذباب والنمل، في حين أننا إذا علمنا مبلغ اختلاف نفس **الحيوان** عن **نفس الإنسان**، أدركنا الأسباب التي تدل على أن نفوسنا من طبيعة مستقلة عن البدن كل الاستقلال، وأنها من أجل ذلك ليست عرضة **للموت** بموته" ص192	كلاهما يتفقان على أن (النفس) البشرية ليست مجرد نتاج للمادة أو الطبيعة، وأن الاعتراف بهذا الاستقلال جوهري لفهم الإنسان ودوره الأخلاقي والروحي. كلاهما يعارض المادية لأنها تنكر وجود الروح أو تجعلها تابعة للجسد، مما يؤدي إلى رفض الحياة الأخروية وتقويض الأسس الأخلاقية للحياة. الغزالي وديكارت يشتركان في الإيمان بأن النفس تتجاوز الجسد، وأن هذا الإيمان ضروري لحماية البعد الأخلاقي والروحي للإنسان.

نتيجة البحث:

هناك تشابه واضح لا يمكن إنكاره بين النصين، ولا نتحدث عن تشابه نتيجة تأثر ديكارت بفلسفة الغزالي وإنما اقتباسه المباشر منه، فمن غير المعقول أن تكون حتى الصور والأمثلة المختارة حدثت على سبيل الصدف، كمثال حجم الكوكب، والحلم واليقظة، وعلم التشريح للدلالة على وجود خالق صانع لهذا الابداع، والنور الإلهي وغيرها مما هو مذكور في جدول التحليل أعلاه. حتى تجربة العزلة، لولا أن عزلة الغزالي كما ذُكِرت في المنقذ، كانت أكثر شِدّة، عكست عن صراع نفسي داخلي مَرّ به الغزالي مما سبّب له العجز حتى عن الحديث كما قال: " فكان لا ينطق لساني بكلمة [واحدة] ولا أستطيعها البتة، حتى أورثت هذه العقلة في اللسان حزناً في القلب، بطلت معه قوة الهضم ومراءة الطعام والشراب: فكان لا ينساغ لي ثريد، ولا تنهضم (لي) لقمة؛ وتعدى إلى ضعف القوى، حتى قطع الأطباء طمعهم من العلاج وقالوا: (هذا أمر نزل بالقلب، ومنه سرى إلى المزاج، فلا سبيل إليه بالعلاج، إلا بأن يتروح السر عن الهم الملم)"، وتدعم عدة تراجم مقالته وعزلته، ففي طبقات الفقهاء الشافعية لابن صلاح قال:"وَارْتَفَعت دَرَجَته بِبَغْدَاد، حَتَّى كَانَت حشمته تعلو الأكابر والأمراء بهَا، ثمَّ إِنَّه أعرض عَن ذَلِك كُله وتزهد وسلك طَرِيق التأله، واطرح الحشمة وَمَا نَالَ من الدرجَة، واشتغل بِأَسْبَاب التَّقْوَى، والتزود لِلْأُخْرَى، وَتوجه إِلَى بَيت الله سُبْحَانَهُ وَحج، ثمَّ دخل الشَّام، وَأقَام بِتِلْكَ الديار قَرِيبا من عشر سِنِين يطوف فِيهَا ويزور الْمشَاهد". وفي سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي قيل فيه: " فَأَدَّاهُ نَظرُه فِي العُلُوْم وَمُمَارسَتُهُ لأَفَانِيْنِ الزُّهْديَات إِلَى رفض الرِّئَاسَة، وَالإِنَابَة إِلَى دَارِ الْخُلُود، وَالتَأَلُّه، وَالإِخلاَصِ، وَإِصْلاَحِ النَّفْس، فَحجَّ مِنْ وَقته،

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.12

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (4)
أبريل 2025
Volume (4)
April 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

وَزَار بَيْت المَقْدِس... ثُمَّ بَعْدَ سنواتٍ سَارَ إِلَى وَطنه، لَازماً لِسَنَنه، حَافِظاً لِوَقْتِهِ، مكباً عَلَى العِلْم" (تراجم عبر التاريخ، 2024). لذا نعيد التساؤل المطروح في جدول التحليل هنا؛ هل من الممكن أن يكون ديكارت تأثر بالغزالي ذلك التأثر الذي جعله أيضا يستنسخ تجربة عزلته؟ أم وجب ذكرها في السياق لإضفاء نوع من المصداقية العلمية على التجربة؟

التشابه الواضح بين النصوص حتى اعتقادنا بالاقتباس، قد تثبته أدلة أخرى من التاريخ، مثال ما أشار إليه المؤرخ التونسي عثمان الكعاك خلال الملتقى العاشر للفكر الإسلامي في عنابة بالجزائر عام 1976م، مفاده أنه وبطلب من العالم المصري محمد عبدالهادي، وبعد البحث في مكتبة ديكارت بالمكتبة الوطنية في باريس والتي كان يعمل بها الكعاك آنذاك، أنه عثر على ترجمة لاتينية لكتاب المنقذ من الضلال، ووجد بخط يد ديكارت إشارات على الكتاب في العديد من المواضع تقول بما معناه "يُنقل هذا إلى منهجنا" (الفقيه، 2023)، واتفق مع قول الكعاك الباحث الروسي في الدراسات الإسلامية والشرقية الدكتور فيتالي نومكن (Zamir، 2010). ولا يعني إنكار المكتبة الوطنية في باريس وجود هذه المكتبة أو إنكارها لوجود الترجمة اللاتينية التي ذكرها الكعاك، أن ديكارت لم يطلع على المنقذ من الضلال، لأنه وكما ذكر زقزوق في دراسته يوجد مخطوط ترجمة لكتاب المنقذ بالمكتبة الوطنية في باريس في قسم المخطوطات العربية، كان معروفًا في عصر ديكارت. وعلاوة على ذلك علاقة الصداقة التي أثبتها الشاذلي بين ديكارت وجوليوس وفارنر اللذان ذكرناهما سابقا وكان لديهما النص من الكتاب الذي آل إلى مكتبة جامعة ليدن بهولندا بعد وفاة ديكارت ب15 سنة (زقزوق، 1983). كما أنه في عام 1506م تمت ترجمة "مقاصد الفلاسفة" للغزالي إلى اللاتينية، وقبل ديكارت بكثير وصلت إلى أوروبا العديد من المخطوطات الإسلامية التي ترجمت بدورها إلى اللاتينية ولغات أخرى، أما ترجمة "المنقذ من الضلال" فتمت في عام 1572م (الفقيه، 2023). ونستغرب حقيقة عندما يقوم أحد كبار المستشرقين الألمان أنطون أشبيتالر(ت.2003) بتفسير التشابه الواضح بين النصين على أنه وليد تخاطر، وليس تأثرًا من ديكارت بالغزالي، بعد أن راجع النصوص المترجمة إلى الألمانية (زقزوق، 1983)، والذي قد يُعبّر عن عنجهية الغرب ورغبتهم بالتفرد بفلسفتهم الحديثة عن أي مؤثر خارج قوقعتهم الفكرية، مهملين حقيقة أن عجلة الفكر الفلسفي تستلزم الحركة المستمرة لبناء معرفة تراكمية. فلم ينقل المسلمين فقط ممن سبقوهم من الفلاسفة الإغريق بل بنوا على ما نقلوه مفاهيم جديدة أضاءت للأجيال اللاحقة دهاليز فكرية أَثْرَت المجتمعات الإنسانية أيّما إثراء، ولم نجد لشرح هذه النقطة أبلغ مما ذكره الفارابي في شرح مقصود أفلاطون وهو "أن كل معرفة يمكن أن تخطر في البال ستصبح يومًا في متناول الجنس البشري، وذلك نتيجة للبحث الذي لا ينقطع بل يستمر من جيل من العلماء إلى جيل آخر" (روزنتال، 1961).

ولا يُعد الاقتباس عيبًا بل هو ممارسة علمية وأخلاقية تشير إلى الجهد الفكري لمن سبقونا، وتعزز الروابط المعرفية بين الأجيال والحضارات المختلفة من المفكرين. ربما يكون عدم ذكر ديكارت لأي اقتباس في مقالته، بسبب رغبته في تقديم نفسه كمفكر مستقل يؤسس منهجًا جديدًا للفلسفة، ويتجنب الارتباط بالمرجعيات ليدعم فكرة نبذه للمعارف والتراث التي لا طائل منها. مع ذلك، هذا النهج يثير تساؤلات عن مدى تأثره بأعمال سابقة لم يذكرها صراحة، مما يفتح الباب أمام دراسة الأصول الفكرية لفلسفته ومقارنتها بأعمال مفكرين آخرين أمثال ابن سينا والكندي. الاقتباس يعكس احترامًا للإسهامات السابقة، ويؤكد على أن الإبداع الفلسفي لا ينفصل عن التراث الفكري الذي يشكل جزءًا لا يتجزأ من تطور المعرفة الإنسانية.

التوصيات والخاتمة:

بعد المقارنة والتحليل بين النصوص الفلسفية لأبي حامد الغزالي ورينيه ديكارت، واستنادًا إلى منهجية التدقيق والتحليل النصي، نستنتج من خلال هذا البحث عن وجود تشابهات واضحة ومتماسكة في الأفكار والمنهج، وحتى بعض الأمثلة التي اختارها ديكارت لتوضيح المفاهيم كانت مشابهة لأمثلة الغزالي، بغض النظر عن النتائج المتوصّل إليها من قبلهما، فهذه التشابهات لا يمكن تفسيرها بالتطور المستقل للأفكار أو التقاء الصدف الفكرية، بل تشير بقوة إلى أن ديكارت اقتبس من الغزالي بشكل مباشر، مما يعكس تأثرًا حضاريًا بين الفلسفة الإسلامية والفلسفة الغربية، ويؤكد أن الفكر الإنساني لا يتطور في عزلة، بل من خلال تفاعل مستمر بين الثقافات المختلفة.

يفتح هذا البحث الباب لإجراءا دراسات أوسع في هذا الموضوع، من خلال تمحيص النصوص بشكل أعمق، والتدقيق على النصوص المترجمة التي من الممكن أن يكون ديكارت اطلع عليها، بجانب التدقيق اللغوي

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.12

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (4) أبريل 2025
Volume (4) April 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

والاطلاع على السياق التاريخي لعصره والمفردات التي اختارها ديكارت. أيضًا من الممكن البحث لمعرفة أسباب عدم اقتباس ديكارت لأي عمل آخر في مقاله، فقد يكون ذلك أسلوب علماء عصره، أو من الممكن أن تكون هناك مؤثرات سياسية أو دينية منعته من ذكر المصادر.

الغزالي، بمشروعه الفلسفي القائم على الشك المنهجي للوصول إلى اليقين، كان حلقة جوهرية في سلسلة تطور الفكر الفلسفي، وديكارت استلهم من هذه السلسلة في بناء فلسفته التي أرسى بها أسس الفلسفة الحديثة. إن الإقرار بهذا التأثير لا يقلل من أصالة ديكارت أو إبداعه، بل يعزز من فهمنا للتاريخ الفلسفي بوصفه حركة مستمرة يتشارك فيها البشر عبر العصور. ختامًا، يمكن القول إن إثبات تأثير الغزالي على ديكارت لا يعيد فقط قراءة تاريخ الفلسفة من منظور جديد، بل يشكل دعوة لإعادة اكتشاف دور الفكر الإسلامي في تشكيل معالم الفلسفة الحديثة، مما يفتح آفاقًا جديدة للتمازج الثقافي والفكري بين الحضارات.

المراجع

1. أبو حامد الغزالي. (د.ت). المنقذ من الضلال. (د.ن)
2. أبو ياسر الشامي. (د.ت). حجة الإسلام الغزالي (حياته – جهوده العلمية – الانتقادات الموجهة إليه). تم الاسترداد من نفحات الطريقة الصوفية: https://www.nafahat-tarik.com/2019/09/Hujjat-al-Islam-Imam-Ghazali.html
3. أراجيك. (18 مايو، 2022). أبو حامد الغزالي - Abu Hamid Al ghazali. تم الاسترداد من أراجيك: https://www.arageek.com/bio/abu-hamid-al-ghazali
4. آزاد قزاز. (2023). الشكُّ المنهجي. الغزالي وديكارت أنموذجاً. مجلة الحوار. تم الاسترداد من https://alhiwarmagazine.blogspot.com/2023/01/blog-post_53.html?utm_source=chatgpt.com
5. الزركلي. (د.ت). الأعلام. تم الاسترداد من تراجم عبر التاريخ: https://tarajm.com/people/24463
6. بلال منصور علي الفقيه. (2023). المنهج الشكي بين المنقذ من الضلال للغزالي ومقال عن المنهج لديكارت. ATEBE - Journal of Religious Studies، (10)، 82-107. تم الاسترداد من https://dergipark.org.tr/en/download/article-file/3539564
7. تراجم عبر التاريخ. (2024). محمد الغزالي الطوسي حجة الإسلام - أبي حامد الغزالي. تم الاسترداد من تراجم عبر التاريخ: https://tarajm.com/people/15536
8. رينيه ديكارت. (1637). مقالة الطريقة لحسن قيادة العقل وللبحث عن الحقيقة في العلوم. (جميل صليبا، المترجمون) المكتبة الشرقية.
9. شاكر نوري. (20 مايو، 2020). هولندا.. تحتضن أقدم المخطوطات العربية والإسلامية. تم الاسترداد من مركز الاتحاد للأخبار: https://www.aletihad.ae/news/3995073/هولندا---تحتضن-أقدم-المخطوطات-العربية-
10. شرفة وحيدة. (2018). قواعد المنهج عند ديكارت. تم الاسترداد من المستودع الرقمي لجامعة قالمة: http://dspace.univ-guelma.dz:8080/xmlui/handle/123456789/906
11. عبد الله العليان. (2016). الغزالي وديكارت في فلسفة الذات. ثقافات. تم الاسترداد من https://thaqafat.com/2016/03/30348
12. عماد الدين الجبوري. (2021). هل ديكارت سرق من الغزالي؟ (الحلقة الثالثة) - الاثنان وقفا ضد النزاعات بين المذاهب والتقاليد الموروثة. اندبندت العربية. تم الاسترداد من https://www.independentarabia.com/node/194461/%D8%A2%D8%B1%D8%A7%D8%A1/%D9%87%D9%84-%D8%AF%D9%8A%D9%83%D8%A7%D8%B1%D8%AA-%D8%B3%D8%B1%D9%82-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B2%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%9F-

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.12

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (4)
أبريل 2025
Volume (4)
April 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%84%D9%82%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%
13. عمر فرّوخ. (1952). أثر الفلسفة الإسلامية في الفلسفة الأوروبية. بيروت: مكتبة منيمنة.
14. فرانز روزنتال. (1961). مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي. (أنيس فريحة، مترجم) بيروت: دار الثقافة.
15. قاري هارتفيلد. (11 إبريل، 2021). رينيه ديكارت. تم الاسترداد من حكمة: /https://hekmah.org/%D8%AF%D9%8A%D9%83%D8%A7%D8%B1%D8%AA
16. محمود حمدي زقزوق. (1983). المنهج الفلسفي بين الغزالي وديكارت. دار المعارف. تم الاسترداد من https://www.ghazali.org/books/mfbgwd-mhz.pdf?utm_source=chatgpt.com

17. Christopher Hurtado. (2008). Al-Ghazali and Descartes: Correlation or Causation. Retrieved from https://christopherhurtado.com/al-ghazali-and-descartes-correlation-or-causation/
18. Frank Griffel. (8 May, 2020) Al-Ghazali. Stanford Encyclopedia of Philosophy Archive. Retrieved from https://plato.stanford.edu/archIves/spr2024/entries/al-ghazali/
19. Gary Hatfield. (23 Oct. 2023). René Descartes. Stanford Encyclopedia of Philosophy. Retrieved from https://plato.stanford.edu/entries/descartes/#EarlLifeEduc
20. Syed Rizwan Zamir .(2010) .Descartes and Al-Ghazālī: Doubt, Certitude and Light .Islamic Studies تم الاسترداد من https://www.jstor.org/stable/41480705، 49(2).
21. William Montgomery Watt. (1972). The Influence of Islam on Medieval Europe. Retrieved from https://archive.org/details/influenceofislam0009watt/page/n143/mode/2up

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.12